

مقدمة

الموروث الشعبي هو مجموعة من الأشكال التعبيرية المختلفة والمحصورة بين اللغة و الحركة يُعبر بها عن تاريخ مجتمع ما في صور بسيطة وظيفية، فتترجم بذلك مشاعره من آلام و أحلام، و لما لهذه الصور من قيم إنسانية وثقافية و اجتماعية فقد ظلت تتداول عبر الأزمنة و الأمكنة من جيل إلى جيل ومن زمن إلى آخر.

يشتمل التراث الثقافي غير المادي على "الممارسات والتصورات و أشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع و مصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات و المجموعات و أحيانا الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي"¹.

و يتجلى هذا التراث غير المادي في المجالات التالية:

- التقاليد و أشكال التعبير الشفهي.
- فنون الموسيقى و الرقص و المسرح التقليدية.
- الممارسات الاجتماعية و الطقوس و الإحتفالات
- المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

يتسع مفهوم مصطلح التراث الشعبي ليشمل إنتاج الجماعة الشعبية بشقيه المادي و غير المادي و قد نجمع بينهما في بعض الأشكال التعبيرية كالعادات و التقاليد، الحرف، الموسيقى أو المعتقدات، التي تعتمد على القول و الفعل والآلة معاً.

و من خلال اعتناء هذا الموروث الشعبي بضرور و ألوان شيقة من التعبيرات الإنسانية التي تصوغ مراحل متباينة من التاريخ البشري تمّ الحفاظ على

¹ طبقاً للتعريف الوارد في الاتفاقية بشأن صون التراث الثقافي غير المادي التي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو بتاريخ 17 أكتوبر 2003.

الذاكرة الجمعية و الممارسات اليوميّة و الظرفية التي يتصف بها شعب من الشعوب في فترات معينة.

و لهذا تعاطم الاهتمام بالثقافة الشعبية في العالم وفي البلاد العربية والمغربية حيث خطت الدراسات الشعبية خطوات متقدمة و سريعة و ذلك منذ بداية الاهتمام بالتراث الذي نشأ نتيجة أزمات نفسية و عاطفية وبسبب التغيرات التي سادت المجتمعات مما أدى إلى الرجوع إلى الأصل وإثبات الذات و تمجيد القوميات.

وفي هذا السياق يشير جلّ الدراسيين أن الثقافة الشعبية عرفت دفعة جديدة مع انبعاثات الحركة الرومانسية، و بالتالي يرجع هؤلاء الأبحاث في الثقافة الشعبية و الاهتمام بفروعها و أصنافها إلى الربع الأول من القرن 19 وبالضبط عام 1812، تاريخ صدور أول مجموعة للفولكلور على يد الأخوين "غريم" GRIM.

إن هذا الإهتمام المتزايد بخصائص الشعوب أدى إلى تنشيط دراسة الثقافات الشعبية وتصنيفها في جميع أرجاء العالم، و بالنسبة للبلاد العربية تري ليلي روزلين قريش² أن الإهتمام بها جاء متأثراً بالتيار الأوروبي حيث مرت العناية بالثقافة الشعبية بمرحلتين: مرحلة التدوين ومرحلة الأبحاث والدراسات.

أما المنطقة المغربية فقد عرفت باحثين أسسوا لهذه الدراسات في النصف الأول من القرن 20، ولعبوا دوراً مهماً في تهيئة مجال البحث فيها، نذكر منهم: محمد بن شنب في الجزائر مؤلف كتاب "الأمثال المغربية"، عثمان الكعاك في تونس، الذي أسهم في وضع أسس علم الفولكلور في كتابه "التقاليد و العادات الشعبية" و محمد الفاسي في المغرب الذي اعتنى بتاريخ

² قريش، ليلي روزلين، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ص.ص. 18-19.

”الشعر الملحون“ ووضعه بدوره مصنفًا هاما لأشكاله و طبعه³ وغيرهم ممن تابع المسيرة و ألف في هذا المجال.

وفيما يتعلق بالجزائر على وجه الخصوص فقد جاء الإهتمام بالثقافة الشعبية بداية على يد بعض المستشرقين في المرحلة الإستعمارية، ثم تطورت بعض الدراسات القليلة التي اتجهت نحو المصادر البشرية، لتظهر دراسات متعددة في الأمثال الشعبية مثل دراسات قاضي محمد، مرتاض عبد المالك، وفي الأشعار الشعبية لأحمد طاهر، وفي الحكاية الشعبية لعبد الحميد بورايو وغيرهم.

إن السبب الذي من أجله تتجه عنايتنا إلى جمع هذه المجموعة الهامة من الدارسين والمؤلفين في التراث الشعبي العربي عامة والمغاربي خاصة والذين كرسوا جهودهم في البحث و التنقيب وأطلقوا العنان للكتابة من أجل ترسيخ و حفظ هذا الإرث، هو ما يحمله هذا التراث من قيم ورموز ومعارف شعبية جديرة بأن يحافظ عليها و على عناصرها الفعالة المتمثلة في الفئة الناشطة في المجتمع.

يعد هذا المصنف البيبليوغرافي محاولة متواضعة لجمع عدد من الأسماء التي اجتهدت في البحث و الدراسة خاصة في التراث اللامادي، إلى جانب عدد من الأسماء و عناوين لمقالات كتبت بيد مستشرقين إبان الإستعمار الفرنسي مأخوذة من مجلتين هما:

1- La revue africaine (المجلة الأفريقية)

2- Bulletin de la Société Géographie D'Alger.

يجمع هذا المصنف مجموعتين : المجموعة الأولى (العربية والفرنسية) قسمت إلى محاور رئيسية هي: الشعر الشعبي، الموسيقى والأغنية الشعبية،

³ بورايو، عبد الحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية : التاريخ و القضايا و التحليات؟ الجزائر، دار أسامة للطباعة و النشر و التوزيع، منشورات رابطة الأدب الشعبي – لاتحاد الكتاب الجزائريين،

الحكاية الشعبية، العادات و التقاليد، الأمثال و الألغاز الشعبية، اللهجات الشعبية والأدب الشعبي، المسرح.

أما المجموعة الثانية فهي عبارة عن جرد لأهم ما كتبه المستشرقون في المجلة الإفريقية التي كانت تصدر بداية من 1856 إلى 1962 بالجزائر، والمتواجدة بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية CRASC بوهران، و كذا أرشيف الولايات مثل ولاية تلمسان وولاية وهران.

و من الذين كتبوا في التراث بهذه المجلة نذكر على سبيل المثال :
- Joseph Desparmet, René Bassé, Henri Pères, Alfred Bel, Marcel Mercier, Augustin Berque, ..

أمّا المجلة الثانية- و التي كانت تصدر سنة 1945 إلى 1901 فهي متواجدة بأرشيف ولاية الجزائر العاصمة مثلها مثل "المجلة الإفريقية" التي تحمل معظم أعدادها مقالات خاصة بالتراث الشعبي الجزائري في تلك الحقبة الزمنية.

ولقد صنّفتُ بببليوغرافيا المجلتين كالآتي :

إسم المؤلف -عنوان المقال - الصفحة - عدد المجلة - السنة - رقم المجلة، وكان الترتيب حسب السنوات.

كما خصصت جزءا مهما لرسائل الماجستير و الدكتوراه بقسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان من مارس 1987 إلى أكتوبر 2004، يحتوي على 14 رسالة دكتوراه و 229 رسالة ماجستير.

لقد أنهينا المصنف بأهم التسجيلات الصوتية للأغنية الشعبية الجزائرية من معظم المناطق الجزائرية: الوهراني، السطايفي، الشاوي، الصحراوي، الحوزي، الشعبي والعصري.

إن هذه الببليوغرافيا تمثل القليل ممن تحملوا عناء كتابة التراث الشعبي والحفاظ عليه بالدراسة و التحليل و التدوين، حيث اختلفت الآراء وتنوعت الدراسات فيه، كما أنها تلقي بعض الضوء على دورهم الفعال في إعطاء بعد آخر و إمكانيات أكبر للدراسات الشعبية من أجل أن تشكل هذه البحوث -

مع بحوث أخرى-رصيدا متكاملا يعمل على تيسير الدراسات الشعبية بمختلف مجالاتها.

إن قيمة هذا الإرث تتمثل في كونه يكشف للدارس عن المقومات الثقافية للمجتمع ويفتح آفاقا جديدة للدراسات الأنثروبولوجية والإجتماعية و في مختلف ميادينها.

ونتمنى في الأخير أن يساهم هذا المرجع في مساعدة الدراسين و المهتمين بالثقافة الشعبية لإثراء أبحاثهم و الإلمام برواد الدراسات الشعبية المغربية على وجه الخصوص.

و تجدر بنا الاشارة في الأخير الى ذكر أهم مراجع البيبليوغرافيا التي استعنا بها :

- 1- المكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -
- 2- مكتبة جاك بيرك بفرندة- تيارت-
- 3- أرشيف ولاية الجزائر العاصمة.
- 4- مكتبة قسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان.
- 5- مكتبة مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية CRASC
- 6- المجلة الافريقية La Revue Africaine
- 7- Bulletin de la Société Géographique D'Alger
- 8- الأنترنت.

لقد تم هذا بمشاركة فرقة البحث "التراث اللامادي" (سنوسي صليحة، بومديني بلقاسم، مهاجي رحمونة، فاطمني سعد الدين، أحمد أمين دلاي) التي يشرف عليها الأستاذ الباحث ملياني الحاج بجامعة مستغانم.

(1) صليحة سنوسي

(1) Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, 31000, Oran, Algérie